

شرح البيقونية مفرغا 2- الجزء الأول

شرح المنظومة البيقونية

(الدرس الثاني)

لفضيلة الشيخ

أبي الحسن علي الرملي

-حفظه الله -

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:

قال الناظم رحمه الله :

أبدأ بالحمد مُصَلِّياً على مُحَمَّدٍ خير نبيِّ أرسلا .

بدأ الناظم رحمه الله تعالى بحمد الله والصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - .

والحمد: هو وصف المحمود بالكمال محبة وتعظيما . وصف المحمود بكل صفات الكمال محبة له وتعظيما .

مصليا : أي حال كوني مصليا .

والصلاة على النبي : معناها طلب الثناء عليه من الله . وأما صلاة الله عليه ؛ فكما قال أبو العالية الرياحي رحمه الله : ثناء الله عليه في الملاء الأعلى ، والملاء الأعلى هم المقربون من الملائكة ، فالملاء هم الأشراف

الذين يملئون المجالس عظمة وإجلالا .

فبدأ رحمه الله بالصلاة والسلام على النبي - صلى الله عليه وسلم - كأنه يقول : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله خير رسول أرسله الله تبارك وتعالى .

ثم قال رحمه الله :

وَذِي مَنْ أَقْسَامِ الْحَدِيثِ عِدَّةٌ وَكُلُّ وَاحِدٍ أَتَى وَحَدَّهُ

وذي : اسم إشارة بمعنى وهذه .

من أقسام الحديث عِدَّة : أي وهذه جملة من أقسام الحديث .

ومن هاهنا تعيضية ؛ أي سيذكر المؤلف رحمه الله بعضاً من أقسام الحديث .

وعدة : أي عدد (جملة أو مجموعة) من أقسام الحديث . فيكون معنى كلامه رحمه الله : وهذه عدة من أقسام الحديث ستحتوي عليها هذه المنظومة .

فسيذكر لنا رحمه الله جملة من أقسام الحديث وأنواعه في هذه المنظومة .

ذكر الناظم رحمه الله ما يقارب اثنين وثلاثين نوعاً ، وغيره من العلماء ذكروا خمسة وستين نوعاً وأكثر .

ثم قال رحمه الله :

وكل واحد أتى وَحَدَّهُ : يعني سيذكر المؤلف رحمه الله أقساماً من أقسام الحديث قسماً قسماً وسيذكر كل قسم ومعه تعريفه .

وَحَدَّهُ : أي تعريفه .

سيذكر المؤلف رحمه الله أقسام الحديث وسيذكر تعاريفها .

والمشهور عند أهل الحديث أن أقسام الحديث قسمان أو ثلاثة ، بعضهم يُقسم الحديث أو ينوع الحديث إلى نوعين وبعضهم ينوعه إلى ثلاث ، بعضهم يقول : الحديث ينقسم إلى صحيح وضعيف فقط ، والبعض الآخر يقول : هو ينقسم إلى صحيح وحسن وضعيف ، فيزيد قسماً ثالثاً وهو الحسن .

وبقية الأنواع الأخرى تدخل في هذه الثلاث ؛ لأن هذه الثلاث لها تعلق بالقبول والرد ، وما لا يتعلق بالقبول والرد فهو مكوّل لهذه الأنواع ، فأصبح عند أهل الحديث ، الحديث ينقسم إلى صحيح وحسن وضعيف (بالجملة) .

ثم بدأ رحمه الله يذكر لنا أنواع الحديث وأقسامه قسمًا قسمًا فقال :

أولها الصحيح وهو ما اتصل إسناده ولم يشُدَّ أو يُعَلَّ .

يُرْوِيهِ عَدْلٌ صَابِطٌ عَنْ مِثْلِهِ مُعْتَمِدٌ فِي صَبْطِهِ وَتَقْلِيهِ .

الآن كما يقولون سنبدأ بالأهم ، فالآن نحتاج زيادة في التركيز وزيادة في التنبه ، بارك الله فيكم .

بدأ رحمه الله بالصحيح ، وهو النوع الأول من أنواع علوم الحديث ، وهذا النوع مهم جداً إتقانه .

قال رحمه الله :

أولها الصحيح : أي أول أقسام الحديث التي سأذكرها هو الصحيح

فما هو الصحيح ؟

الصحيح لغة : هو ضد السقيم .

تقول : رجل صحيح أي ليس به مرض ولا علة .

هذا من الناحية اللغوية .

أما من الناحية الاصطلاحية ، أي عند أهل الحديث ؛ الصحيح : هو ما اتصل إسناده بنقل العدل الصابط عن مثله إلى منتهاه ولا يكون شاذًا ولا معللاً .

هذا تعريفه عند أهل الحديث .

أرجو الانتباه حيث سنوضح كل قيد من هذه القيود التي دُكرت في الصحيح ؛ ما معناها وما المراد منها ؟

قال أولاً : الصحيح هو ما اتصل إسناده : يعني يُشترط في الحديث كي نسويّه صحيحاً أن يكون إسناده متصلاً ، ما معنى اتصال السند ؟

في درسنا الماضي عرّفنا السند - من المهم جداً لطالب العلم أن يحفظ التعريفات والمصطلحات ، المصطلحات والتعريفات والقواعد مهمة جداً لكي يتقن الطالب المادة -

وقد ذكرنا في الدرس الماضي أن الإسناد والسند عند أهل الحديث بمعنى واحد فذكرنا أن السند والإسناد عند أهل الحديث ماذا يُقصد بهما ؟ يقصد بهما سلسلة الرواة الموصلة إلى المتن ، ذكرنا مثلاً على ذلك : قلنا قال البخاري رحمه الله : حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي عن مالك عن نافع عن ابن عمر .

هذه السلسلة :

عبد الله بن يوسف التنيسي : راو

مالك : راو

نافع : راو

ابن عمر : راو

فهذه سلسلة الرواة تسمى إسناداً

الشرط الأول في الصحيح أن يكون هذا الإسناد متصلًا ، ماذا يعني أن يكون متصلًا ؟ يعني أن يكون البخاري قد سمع من شيخه عبد الله بن يوسف ، وسمع عبد الله بن يوسف من شيخه مالك ، وسمع مالك من شيخه نافع ، وسمع نافع من شيخه ابن عمر ، وسمع ابن عمر من النبي - صلى الله عليه وسلم - فإذا كان الإسناد بهذه الصورة فيسمى إسناداً متصلًا .

هذا هو الشرط الأول من شروط الصحيح .

طيب إذا كان في الإسناد راو لم يسمع من الذي بعده كأن نقول مثلاً : لو حدث الإمام البخاري عن الإمام مالك مباشرة ، طيب ننظر في ترجمة الإمام البخاري ، ننظر في ترجمة الإمام مالك ، نجد أن بين البخاري وبين مالك مسافة ، وأن البخاري لم يسمع من الإمام مالك فماذا نقول ؟

نقول : هذا الإسناد ليس متصلًا .

إذاً ؛ فلا يصح أن يسمى صحيحاً ؛ لأنه ؛ من أين أتى به الإمام البخاري ؟ إذا لم يكن سمعه من مالك فقد سمعه من غيره ، من هو هذا الغير ؟ وما هو حاله ؟ لا نعرف عنه شيئاً .

إذاً ؛ فلا يعتبر هذا من قسم الصحيح ، يسمى شيئاً آخر سيأتي تفصيله وبيانه في الأنواع القادمة إن شاء الله .

المهم الآن أن نفهم أن شرط الصحيح ؛ أن يكون الإسناد متصلًا .

جاءك شخص وخبرك قال لك : قال الشيخ الفلاني كذا وكذا ، وأنت تعلم أن هذا الشخص لم يلقَ الشيخ الفلاني ولا جالساً وهذا الكلام ليس موجوداً له في شريط ولا في كتاب ماذا ستقول له ؟ من أين لك هذا ؟ من أين علمت أن الشيخ الفلاني قال هذا ؟ لماذا ؟ لأنك تعلم أنه لم يسمع منه فإذاً هذا يعتبر إسناداً منقطعاً غير متصل فليس من شرط الصحيح .

إذاً من شرط الصحيح أن يكون متصلًا هذا هو الشرط الأول .

فقال : الصحيح ما اتصل إسناده ، إذا لم يتصل إسناده فليس بصحيح .

بنقل العدل : تنتقل إلى الشرط الثاني من شروط الصحيح وهي العدالة ، أي يجب أن يكون الشخص الذي يروي الحديث عدلاً ، ماذا نعني بالعدل ؟

العدل : هو المسلم البالغ العاقل الخالي من أسباب الفسق وخوارم المروءة .

هذه خمس شروط يجب أن تتوفر في الراوي حتى نقبل حديثه ، هذه شروط الصحيح .

شروط تنفعك في كل خبر تسمعه وليست فقط في علم الرواية تنفعك في جميع الأخبار التي تسمعها .

فإذا شرط قبول الخبر أو الرواية أن يكون الشخص مسلماً بالغاً عاقلاً خالياً من أسباب الفسق وخوارم المروءة .

فلنقف مع هذه الشروط والقيود واحداً واحداً .

أن يكون مسلماً : إذاً شرط العدل أن يكون مسلماً ، فإذا كان كافراً فلا يكون عدلاً .

الشرط الثاني : أن يكون بالغاً وماذا نعني بالبالغ ؟ أن يكون قد وصل إلى سن التكليف ، هذا معنى البلوغ ، أن يكون وصل إلى مرحلة التكليف ، مرحلة التكليف هذه كيف نعرفها ؟ كيف نعرف أن الشخص هذا بالغ أم ليس بباليغ ؟ هناك عندنا ضوابط ممكن أن نعرف بها الشخص هل هو بالغ أم ليس بباليغ ؟

الأول : إذا تم له خمس عشرة سنة قمرية يحصل بذلك البلوغ ، يسمى هذا بالغاً ، إذا أكمل خمس عشرة سنة قمرية (يعني الحساب يكون بالهجري وليس بالميلادي) .

إذا أكمل خمس عشرة سنة قمرية يكون بالغاً هذه العلامة الأولى .

العلامة الثانية : أن ينبت حول قُليله شعر خشن قوي صُلب وليس الشعر الخفيف الناعم الذي يكون عادة مع بعض الناس ، لا ، إنما المقصود هنا الشعر الخشن الصلب الذي يخرج على كبر بعد أن يكبر الشخص وليس وهو صغير ، لا يكون معه وهو صغير ؛ إنما يحصل على كبر .

إذاً ؛ إما أن يبلغ خمس عشرة سنة يكملها أو أن ينبت الشعر الصلب حول قبله .

والثالثة : أن ينزل المنى ، إن أنزل منياً يكون في هذه الحالة قد بلغ .

هذه ثلاث علامات يُعرَف بها البالغ .

والرابعة : خاصة بالنساء وهي الحيض ، أيما امرأة حاضت فقد بلغت ، وأيما امرأة أو رجل أنزلا منياً فقد بلغا ، وأيما رجل أو امرأة بلغا خمس عشرة سنة فقد بلغا ، وأيما رجل أو امرأة أنبتا حول القبل شعراً خشناً صلباً فقد بلغا .

هذه علامات البلوغ ، فهذا هو الذي يصل إلى سن البلوغ هو الذي تقبل منه الرواية .

العاقل الخالي من أسباب الفسق : نحن إلى الآن ما زلنا مع الشرط الثاني من شروط الصحيح .

الشرط الأول : اتصال السند .

الشرط الثاني : العدالة .

قلنا العدالة ماذا تعني ؟ أن يكون الشخص مسلماً بالغاً عاقلاً خالياً من أسباب الفسق .

ما هي أسباب الفسق التي يجب أن يخلو منها الراوي كي يُقبل خبره ؟

أسباب الفسق هي فعل الكبيرة والإصرار على الصغيرة . هذه هي أسباب الفسق ، فإذا فعل شخص كبيرة من الكبائر ولم يتب منها ؛ لا يقبل منه خبر ، وإذا وقع في صغيرة وأصر عليها - أي لازمها وداوم عليها - فعندئذ لا يقبل خبره ؛ لأنه يكون في هذه الحالة فاسقا ، فلا يقبل منه خبر.

إذا ؛ شرط العدل أن يكون خالياً من أسباب الفسق .

وما هي أسباب الفسق ؟

الوقوع في الكبيرة ، أو الإصرار على الصغيرة .

هذه هي أسباب الفسق .

طيب ما هي الكبيرة إذا ، التي يجب على العدل أن يجتنبها ؟

الكبيرة : هي ما تُؤدِّد عليه بغضب أو لعنة أو رُتب عليه عقاب في الدنيا أو عذاب في الآخرة . هذه الكبيرة .

نعطيكم أمثلة على ذلك : قال الله تبارك وتعالى ((وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)) .

إذا ؛ قتل المؤمن هنا ماذا ؟ كبيرة ، لماذا ؟ لأن الله سبحانه وتعالى قال ((وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ)) بما أن فيها غضبا ؛ إذا فهي كبيرة .

وقال الله تبارك وتعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَيْنَاهُمْ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ)) هذه ماذا ؟ كتمان ما أنزل الله كبيرة من الكبائر ، كتمان العلم الذي أنزله الله كبيرة من الكبائر ، لماذا ؟

لأن الله سبحانه وتعالى لعن عليها .

وما رُتب عليه عقاب في الدنيا ؛ كقول الله تعالى ((وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا)) هذا عقاب في الدنيا ، تُقطع يد السارق في الدنيا فهذا العقاب الذي رُتب على السرقة دليل على أن السرقة كبيرة من كبائر الذنوب .

وما رتب عليه عذاب في الآخرة ؛ كقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : " ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار " أخرجه البخاري .

قول النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه في النار (يعني صاحب الإزار) ؛ دل ذلك على أن إسبال الإزار أسفل الكعبين كبيرة من كبائر الذنوب .

هذا هو الضابط في معرفة الكبيرة .

فمن وقع في كبيرة من الكبائر لا يكون عدلاً ، وبناء عليه فلا تُقبل روايته ولا يُؤخذ منه خبر .

إذا ؛ العدل : هو المسلم البالغ العاقل الخالي من أسباب الفسق .

وقلنا : أسباب الفسق : ارتكاب الكبيرة أو الإصرار على الصغيرة .

وخوارم المروءة ؛ هذا الشرط الخامس في العدالة ، أن لا يقع الراوي في خوارم المروءة .

قالوا : المروءة هي ترك المذموم عُرفاً ، يعني أن يفعل الشخص فعلاً هو من الناحية الشرعية ليس محرماً ؛ ولكنه عند الناس ، في عرف الناس ؛ مذموم ، عمل لا يقبل من مثل هذا الشخص في أعين الناس وفي نظرهم .

هذا معنى المروءة .

والذي يخرم المروءة فعل هذا الشيء المذموم .

لكن هذا الشرط حصل فيه شيء من النزاع بين أهل العلم، هل هو شرط فعلي وحقيقي في العدالة ، أم هو مجرد شرط نظري يقرّر في الدراسة ولكن من ناحية التطبيق العملي لا وجود له ، حصل خلاف ونزاع بين أهل العلم والذي يترجح عندي أن خوارم المروءة لا تعتبر قادحاً في عدالة الشخص . والله أعلم .

هذا بالنسبة لشرط العدالة وهو الشرط الثاني من شروط الصحيح .

قلنا : الصحيح ما هو ؟ ما اتصل إسناده بنقل العدل الضابط ؛ إذا ؛ لا بد أن يكون الإسناد متصلاً من قبل رواة هم عدول في أنفسهم أي لا يكذبون ولا يفعلون المحرمات ويفعلون ما أوجب الله سبحانه وتعالى عليهم، فهم أناس صالحون تُقبل أخبارهم ويُؤتمن جانبهم .

بنقل العدل الضابط : من الممكن أن يكون الشخص عدلاً في نفسه ولا يكذب ولا يتجرأ على الكذب ؛ ولكنه لا يتمكن من الحفاظ من حفظ الرواية بشكل جيد .

وهذا القيد احتراز من وقوع الخطأ في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لذلك قالوا لا بد أن يكون الراوي حافظاً ، والحفظ كيف يكون ؟ يتبع